

تداعيات كورونا على الدول الهشة

(لبنان نموذجاً)

29 - 04 - 2020



Middle East Forum
FOR POLICIES AND FUTURE STUDIES



Middle East Forum For Policies and Future Studies

The Middle Forum for Policies and Future Studies supports pluralistic approach to future studies and promotes human rights sensitive policies and works on advising stakeholders on a strategic level all over the Middle East region.

It is composed of Arab and International political, diplomatic and academic figures who want to become a leading center in the area of future studies at regional and international level and to institutionalize prospective thinking in decision making, priority setting, peace building, good governance, planning, as well as research and development.

منتدى الشرق الأوسط للسياسات ودراسات المستقبل

مؤسسة دراسات وأفكار، تهتم بشؤون وقضايا الشرق الأوسط، تعنى بصناعة وتطوير الأفكار والسياسات العامة ودعم عمليات اتخاذ القرار واستشراف المستقبل وبناء الخطط الاستراتيجية المناسبة له، والعمل على إيجاد أفكار إبداعية وطول فعالة للمشكلات والأزمات المتنوعة التي تواجهها المنطقة من خلال بناء جسور معرفية وتقنية ورقابية للمؤسسات الحكومية والخاصة والمجموعات والأفراد مع تطوير آليات التفاعل والاتصال فيما بينها.

كما تعمل على حل النزاعات والأزمات القديمة أو الناشئة، من خلال بناء جسور سلام ومفاوضات، وإدارة الحوارات الثقافية والسياسية، وتعزيز مهام الدبلوماسية الإنسانية اللازمة لذلك، سعياً لضمان التقدم والتنمية للمنطقة وشعوبها، ودعم الأمن والسلام العالميين.

تعمل المؤسسة على بناء وتطوير استراتيجيات السلام ووسائل تحقيق العدالة، ونشر الوعي الإنساني وترسيخ مفاهيم المواطنة والثقافة المدنية، وتطوير آليات التعبير عن الرأي، وتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان، والمساهمة في تشكيل الرأي العام وبناء مساحات آمنة للحوار والاختلاف، وتمكين المرأة وتعزيز مكانتها في الدول والمجتمعات، وتقديم الدراسات والأبحاث اللازمة لحل المشكلات الاجتماعية المستعصية والمزمنة، ونشر الوعي التنموي في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لا سيما بين شعوب البلدان التي أرهقتها الحروب والأنظمة الشمولية، والمساهمة من خلال خبراء ومختصين في صياغة عقد اجتماعي جديد في تلك الدول يعيد الاعتبار لمفهوم المواطنة والدولة وما لهما من حقوق، وما عليهما من واجبات، لضمان الاستقرار والإئتماء المستدامين في منطقة الشرق الأوسط.

www.policiesforum.me

info@policiesforum.me

+90 850 840 3 999

MEPoliciesforum

يعتبر **منتدى الشرق الأوسط** أن المعلومات والآراء الواردة في الدراسات والأبحاث المنشورة معبرة عن آراء كتابها،

ولا تعبر عن رأي المنتدى، وعليه يتحمل الباحث كامل المسؤولية القانونية عن المحتوى الذي ينشره



بدرية الراوي

(باحثة في العلوم السياسية والقانون الدولي - لبنان)

بدرية الراوي باحثة دكتوراة في قسم دراسات الشرق الأوسط، مهتمة بملف "الإسلام السياسي".

حصلت على ماجستير في القانون العام من جامعة بيروت العربية، ودبلوم في حقوق الإنسان من المعهد الدولي لحقوق الإنسان - إستراسبورغ. (جائزة المرتبة الأولى)

كما حصلت على الليسانس والدبلوم الأول في العلوم السياسية والإدارية من الجامعة اللبنانية، ودرست الليسانس الثاني في الشريعة الإسلامية في جامعة طرابلس.

عملت كباحثة أولى في عدد من مراكز الدراسات العربية والتركية، ولها عدد من الدراسات المنشورة والمُحمّكة.

تداعيات كورونا على الدول الهشة: (لبنان نموذجا)

منتدى الشرق الأوسط للسياسات - بدرية الراوي

أوجدت العولمة نظاما مترابطا، اعتنقت فيه الشركات عقيدة سلاسل الإمداد التي أدت إلى ظهور نسيج متشابك من شبكات إنتاج حاكت خيوط الاقتصاد العالمي بعضها ببعض. وسادت قناعة أن الاقتصادات القومية مُضمّنة مؤمنة في هذه الشبكة العالمية. لكن ما تسبّب به يكشف عن مدى هشاشة هذا النظام المعولم. إذ يمكن لبعض "COVID19" فيروس القطاعات الاقتصادية أن تعبر الأزمة بشكل جيد نسبيا، في حين يمكن لقطاعات أخرى أن تجد نفسها على حافة الانهيار، خاصة بمنع الوباء للمزودين في أحد الدول بتأمين القطع الضرورية واسعة الاستخدام¹. وكذا هو الحال مع دول كثيرة في هذا العالم، فإن تجاوزت بعضها المحنة بخسائر كبرى لقدراتها على التعافي، فغيرها قد ينهار بشكل كلي، لاسيما في الدول الهشة. فما هي تداعيات فيروس كورونا عليه

غالبا ما يكون مرتبطا بالضعف في القدرة أو الرغبة² **Fragile State** إن تعريف الدولة الهشة في أداء الدولة لوظائفها الرئيسية. إلا أنه قد نجد إختلافات في طبيعة أو قياس تلك التابعة لمنظمة (DAC) الهشاشة بناء على تعريفات متعددة، "فلاجنة المساعدة الإنمائية تعرفه بـ "أن تكون الدولة هشة عندما تفتقر هيكلها (OECD) التعاون الاقتصادي والتنمية للإدارة والقدرة السياسية (أو أحدهما) على توفير الوظائف الأساسية اللازمة للحد من الفقر، وعلى التنمية وصون الأمن وحقوق الإنسان لسكانها". كما تستخدم وكالة التنمية الدولية مصطلح "الدولة الهشة" للتعبير بشكل عام عن نطاق واسع من الدول (USAID) الأمريكية ، فعرفت الدولة الفاشلة بـ "تزايد العجز أو عدم الرغبة في ضمان (Failed States) الفاشلة توفير الخدمات الأساسية والأمن لسكانها"³.

بناءً على تلك التعريفات ووفقا للمؤشرات⁴ الآتية، تُقاس هشاشة تلك الدول ونرصد تداعيات كورونا عليها في كل مؤشر منها، وبدراسة حالة عن لبنان



أولاً: التداعيات السياسية لكوفيد19 على الدول الهشة

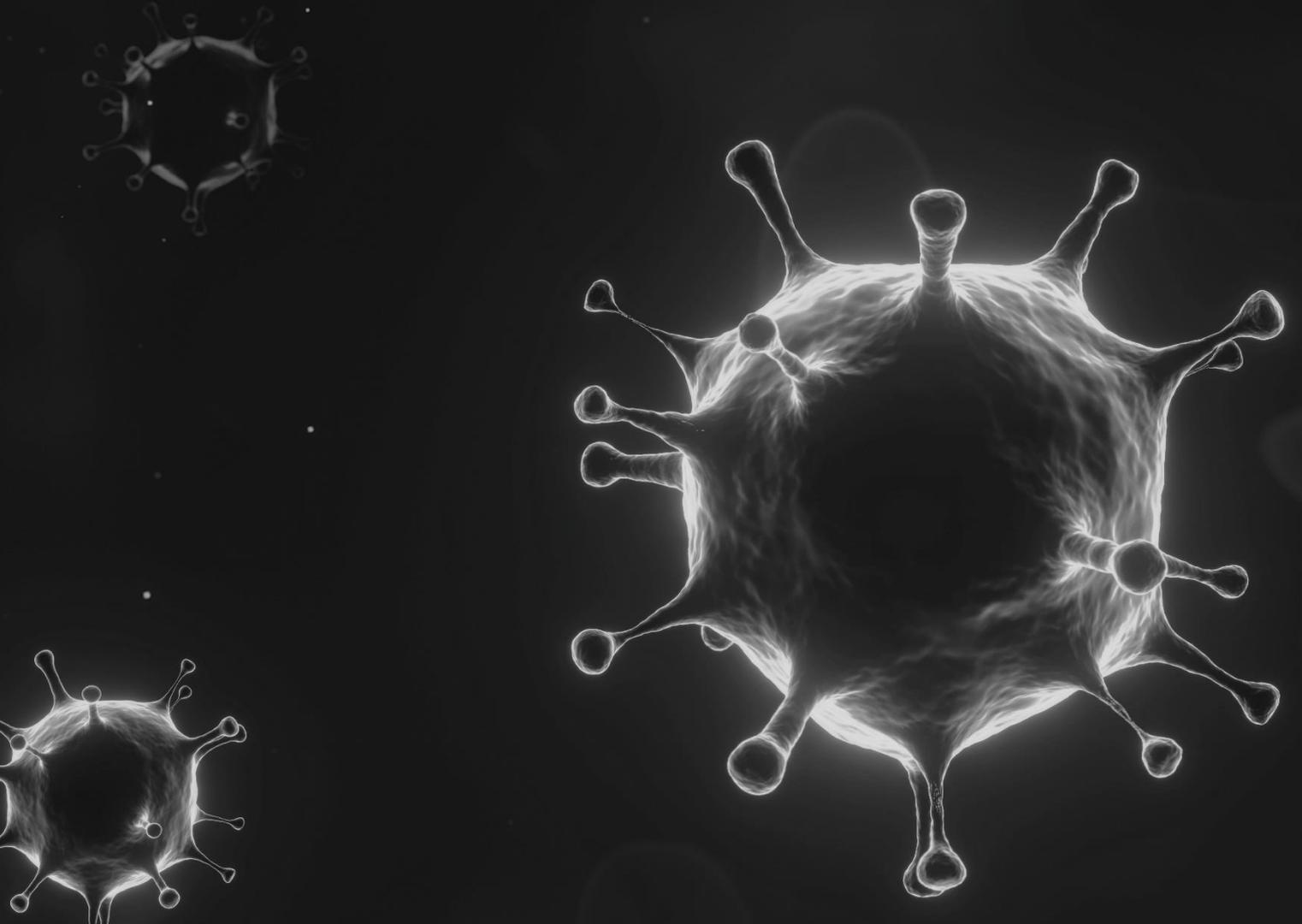
تشمل المؤشرات السياسية لهشاشة الدول: نزع شرعية الدولة، التدهور التدريجي للخدمات العامة، انتهاك واسع النطاق لحقوق الإنسان، والأجهزة الأمنية التي تصبح "دولة ضمن دولة"، مع صعود للنخب المتحرّبة وتدخّل دول أخرى أو عوامل خارجية.

نرصد في الدول النامية ولاسيما العربية منها أن ثمة إشكالية شرعية موجودة في عمق الدولة القطرية العربية، فتجدها قلقة فيما يتعلق بشرعيتها المنقوصة. وأنّ العقد الاجتماعي والسياسي الذي يربطها بمواطنيها لا يؤمن لها ذلك الإستقرار الكافي. بل وتفترض أن هناك مؤامرات ضدها، ومعارضيتها خونة، وغالباً ما تعالج مسائلها الاجتماعية بالقوى الأمنية والجيش.

ومن هذا المنطلق كان التعامل مع جائحة كورونا، فعلى الصعيد الداخلي، إستغلت العديد من الديكتاتوريات الوباء وكانت فرصتها لإضعاف الديمقراطية. يقول بورزو دراغي في الإندبندنت⁵ "إن البيت الأبيض مليء بالمسؤولين ممن يدعمون السياسات المعادية للأجانب ويقومون باستخدام انتشار فيروس كورونا لتقوية السيطرة على الحدود التي لطالما أرادت الإدارة السيطرة عليها.. كذلك الحال في دول مثل إسرائيل وإيران التي استغلت الوباء فشددت الرقابة على الهواتف المحمولة وتحركات السكان، أو نشرت قوات أمنها في كل أنحاء البلاد. خاصة في ظل قادة قوميين أيديولوجيين يحاولون استغلال فيروس كورونا لفرض إجراءات لطالما حاولوا فرضها".



وفي السياق نفسه، لا يُغفل التعامل الصيني مع إخفاء خبر الوباء وإنتشاره بداية، حيث عبر الصينيون عن غضبهم من إجراءات الحكومة، فهي في سياق حماية سمعتها وفرض السيطرة إتخذت إجراءات صارمة تمس الحريات العامة. وزاد الغضب كثيراً بعد نقل الطبيب الذي إكتشف خطورة الفيروس إلى المشفى نتيجة العدوى ومات. "فانتشر (هاشتاك) شارك فيها 670 مليون شخص مطالبين بحرية التعبير... وهو أمر وصفته أكاديمية غربية بصراع بين مواطن بسيط وزعيم البلاد الذي لا تحدّ سلطاته شيء، والذي كشفت الأنباء أنه علم بانتشار الفيروس قبل أسبوعين من خطابه عنه"⁶. وهو ما يؤشر لخطورة المساس بتلك الحريات وضمن حقوق الإنسان في هذه الدول.



أما على الصعيد الدولي، فيبدو أن لا أحد سيكثرث بمد يد العون للخارج، ريثما تقوم كل دول بنفسها. ففي تقرير لفورين بوليسي⁷، كتب ريتشارد ناثن هاسفي عن ظهور المزيد من الدول الفاشلة في إدارة الأزمة مع ضعف الدعم الخارجي، فقال: "ستضعف الرغبة والالتزام للدخول في الأزمات العالمية والإقليمية، وأتوقع بأن سيصعب على الكثير من البلدان التعافي، مع ضعف الدول وانتشار الدولة الفاشلة". ومن هذا ما جرى مع عدد من دول الإتحاد الأوروبي كصربيا وإيطاليا التي سادت فيها موجات من الغضب تجاه الدول الجارة إليهم، حتى وصل الحال بالإيطاليين إلى إحراق وتنكيس علم الإتحاد الأوروبي، في حين ندد الرئيس الصربي بتخلف الإتحاد عن إغاثتهم وأن التضامن الأوروبي فكرة خيالية.⁸

وأضاف جون ألين للفورين بولسي بالتقرير ذاته أيضا، كيف أن كل من تلك النظم ديمقراطية كانت أو ديكتاتورية ستقدم خيارها في إدارة الأزمة أنه الأصح: "أن كل دولة تواجه ضغطاً مجتمعياً من الوباء بطرقٍ جديدةٍ وقوية. وحتماً فإن تلك الدول التي تتأبر - بفضل أنظمتها السياسية والاقتصادية والصحية - تدعي النجاح على دولٍ مختلفة تواجه نتيجة كارثية. فالبعض سيراه انتصاراً عظيماً وحاسماً للديمقراطية والتعددية وللرعاية الصحية العالمية. بينما سيظهر آخرون منها فوائد الحكم المطلق الحاسم". وفي كل الأحوال فإن هذه الجائحة ستغيّر هيكلية القوى الدولية بشكل غير متوقع لاسيما تلك الحاكمة في الدول الهشة.

وفي إطار تناول الإستغلال السياسي

وفي إطار تناول الإستغلال السياسي لهذه الجائحة من قبل النظم الحاكمة في الدول الهشة، نذكر أن السلطة في لبنان وجدت الفرصة سائحة للتخلص من مظاهر حراك (17 تشرين) - فعملت أولاً ومن خلال التعبئة العامة إلى السيطرة بشكل أكبر على الشارع، ومن ثم قامت بتدمير الخيام القليلة المتبقية في وسط المدينة في 27 من مارس الماضي. وما يدفعها لذلك إدراكها "أن الجمهور أكثر استعداداً لقبول الاستيلاء على السلطة الحكومية في أوقات الأزمات، فيرى بعض القادة أن الفيروس التاجي فرصة ليس فقط لفرض الرقابة على النقد، ولكن أيضاً لتقويض الضوابط والتوازنات على سلطتهم. ويقدر ما استخدمت (الحرب على الإرهاب) لتبرير قيود معينة طويلة الأمد على الحريات المدنية ، لذا فإن مكافحة فيروس كورونا تهدد بإحداث ضرر طويل المدى للحكم الديمقراطي"⁹. وهو تحديدا ما يخشى منه اليوم في لبنان، خاصة لو نظرنا إلى الشرائح المنتفضة بوجه هذا الإنهيار الإقتصادي وتلك المناصرة لحكومة الرئيس الحالي ورئيس وزرائه، فضلا عن تاريخها في إستغلال ملف محاربة الإرهاب أو الفوضى.

AVIRUS

مع الإشارة إلى أنه منذ الأسبوع الماضي، اندلعت مظاهرات صغيرة في بيروت وطرابلس حيث يقتات الكثيرون من أجورهم اليومية التي إختفت وسط الحظر المفروض لإبطاء انتشار الفيروس. إذ أدى الإغلاق إلى تضخيم الفقر والبطالة اللذين أخرجوا العديد من المتظاهرين إلى الشوارع في المقام الأول¹⁰. كما كانت بعض تلك التحركات ضد السياسة اللبنانية في مواجهة وإدارة أزمة الكورونا والتي كان واضحة محاباتها للأطراف الحاكمة على حساب كافة أطياف المجتمع اللبناني. على سبيل المثال: تأخرت السلطات المحلية في إغلاق الموانئ بل ولم تمنع الرحلات عن الدول الموبوءة مثل إيران، بل ظلت تفتح لها المجال الجوي رغم إعلان إقرار قانون الإغلاق¹¹.

كما يعتبر التضييق على الحريات العامة وإنتهاك حقوق الإنسان من أبرز المظاهر لإدارة الدول الهشة لأزماتها. ومع وصول الوباء الى لبنان شكل التضييق على اللاجئين من جهة، وعدم مراعاة أحوال السجناء في ظل الوباء محل نظر العديد من الجهات الإنسانية والحقوقية الدولية.

أما الملف الأول والمتعلق بالتعامل مع اللاجئين، فوفقاً لتقرير الهيومن رايتس وتش¹²: " لم تسجل أي حالة كورونا ما بين اللاجئين حتى مطلع ابريل الجاري في لبنان، إلا أنه تمت معاملتهم بشكل عنصري ومتفاوت ما بين بلدية وأخرى، منها من فرضت على كل عائلة سورية إختيار شخص واحد منهم لتلبية حاجات البيت كما يجري في بر إلياس، وأخرى حددت وقتاً للتجوال دون بقية السكان من اللبنانيين، بل وفرضت إجراءات قانونية تصل إلى مصادرة الأوراق الثبوتية للاجئين".

كذلك عبر لاجئون سوريون عن خوفهم من تزايد التمييز ضدهم في حال أصيبوا بفيروس كورونا المستجد. ووصفوا هذا الخوف كرادع لهم عن طلب الرعاية الصحية حتى لو أحسوا بالعوارض¹³. مع الإشارة إلى أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يفرض على السلطات تأمين الاحتياجات الصحية للاجئين في مثل هذه الحالات، وأن أي قيود على الحقوق الأساسية لأسباب متعلقة بالصحة العامة يجب أن تكون قانونية وغير تمييزية بل ضرورية ومتناسبة. وهو ما لم يكن بل طغت سلطات الأمن المحلي على الأمن المركزي في الدولة.

والملف الثاني هو أكثر حساسية بين اللبنانيين أنفسهم، إذ لم تتخذ السلطات المحلية إجراءات تحمي السجناء الذين تكتظ بهم السجون، وقد شوهد في هذا الشهر الجاري (أبريل 2020) احتجاجات داخل إحدى السجون في الشمال¹⁴. كما حاول عدد منهم الهروب من نفق داخل سجن زحلة خوفا من تفشي الوباء¹⁵. بالإضافة إلى أنه مع كل هذه الظروف السيئة يفترض أن ينهي معاناتهم قانون العفو العام المعلق إقراره لأسباب هي محض سياسية وطائفية. فالمسوغات القانونية له موجودة منذ سنوات وكل ما يحتاجه هذا العفو العام هو قرار سياسي، كما أقر رئيس الوزراء اللبناني السابق سعد الحريري بنفسه.¹⁶





COVID-19

CORONAVIRUS

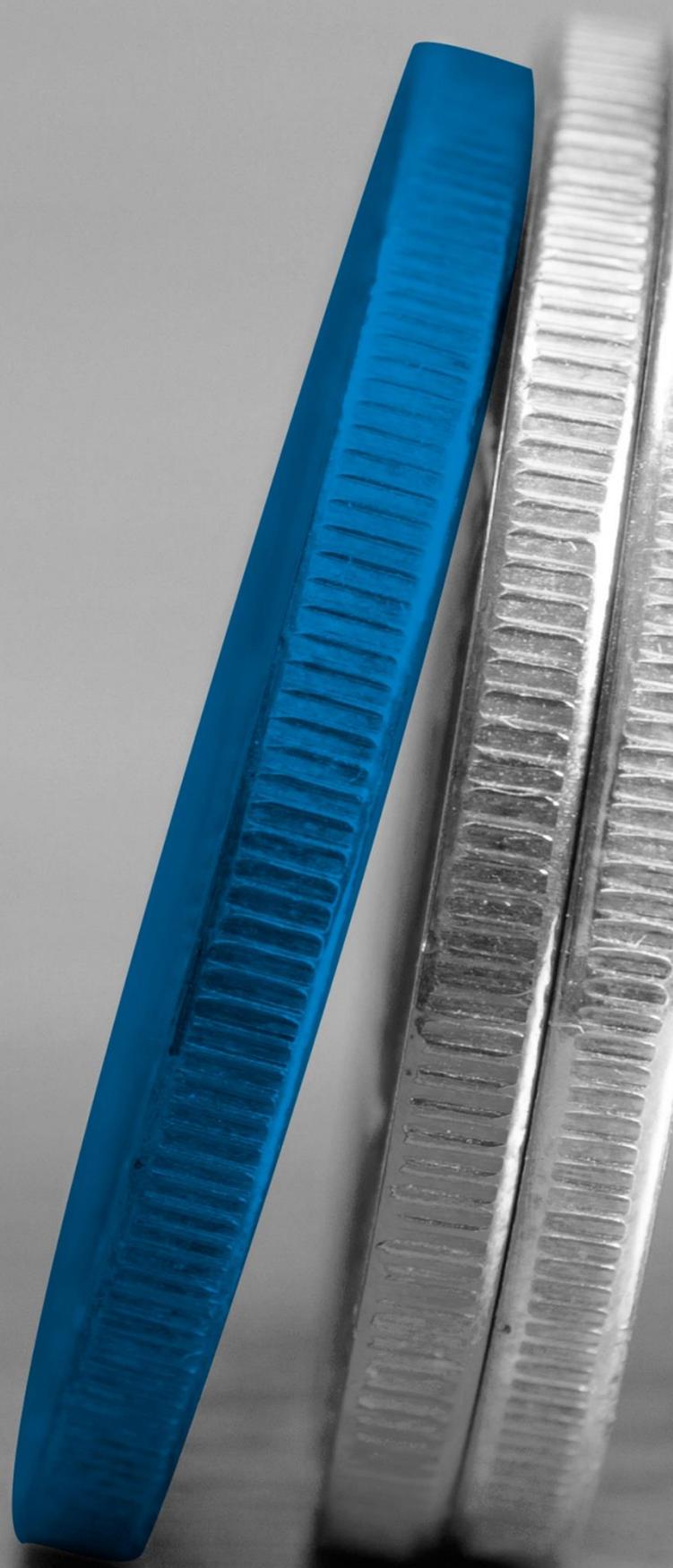
ثانياً: التداعيات الاقتصادية لكوفيد19 على الدول الهشة

التنمية الاقتصادية المتفاوتة والمؤثرة على شرائح من الشعب، هي أهم مؤشر في قياس هشاشة الدول إقتصادياً. نرى اليوم مع جائحة فيروس كورونا أن مؤشرات الأسواق العالمية وصلت إلى درجة لم يسبق لها مثيل إلا في الأزمات التاريخية الكبرى كأزمة الكساد العظيم *great depression* في 1929. بل هي الأزمة الدولية الكبرى منذ الحرب العالمية الثانية ويتوقع الكثير من الاقتصاديين أن ما سيحدثه الوباء أسوأ بكثير مما حدث في تلك الأزمات بسبب العولمة ونمط الإنتاج اليوم.

يتوقع صندوق النقد الدولي أن ينكمش النمو العالمي هذا العام، معتبرا الأزمة التي أسماها "الإغلاق الكبير" هي الأسوأ منذ الكساد العظيم في الثلاثينيات. وحذر الصندوق من أن التقهقر قد يكون بالغاً إذا لم تتم السيطرة على تفشي فيروس كورونا مع نهاية حزيران/يونيو. وفي حال امتدت اجراءات الاحتواء إلى النصف الثاني من العام 2020¹⁷ ووفقاً لـ *McKinsey & Company* وبدراسة لبرنامج تطوير الصناعة الوطنية والخدمات اللوجستية: إن تأثير أزمة كورونا يصل إلى جميع عناصر الاقتصاد: الشركات، الأفراد، الأنظمة المالية والمالية الحكومية¹⁸(الصورة)

كما أعلنت OXFAM¹⁹ أن أكثر من نصف مليار إنسان إضافي مهددون بالفقر بسبب تداعيات كورونا ما لم يتم مساعدة الدول النامية، وأوصت في تقرير لها بعنوان " Dignity not destitution " على ضرورة إيجاد خطة إنقاذ للجميع لوقف الخراب الاقتصادي لأزمة الفيروس التاجي وإعادة بناء عالم أكثر مساواة، خاصة وأن نسب ما بين 6 إلى 8% من سكان الأرض سيعيشون في فقر تترد تبعاته على المجتمع والعالم في ظل عدم المساواة تلك.

ويقترح التقرير²⁰: بأن يقدم هذا الموجز خطة إنقاذ اقتصادية للجميع في ذروة الأزمة، حيث يقوم بتعبئة ما لا يقل عن 2.5 تريليون دولار لمكافحة الوباء ومنع الانهيار الاقتصادي العالمي. وإنها تفضل المساعدة المباشرة للناس، في شكل منح نقدية لجميع الذين يحتاجون إليها. ويمكن تمويل ذلك من خلال التعليق الفوري لسداد الديون من قبل الدول الفقيرة، إلى جانب التحفيز الاقتصادي لمرة واحدة من صندوق النقد الدولي وزيادة المساعدات والضرائب.



درست منظمة العمل الدولية كيف تؤثر الجائحة على عمل قطاعات مثل خدمات الطوارئ العامة، والخدمات الصحية، والتعليم، وتجارة المواد الغذائية بالتجزئة، والسيارات، والسياحة، والطيران المدني، والزراعة، والشحن البحري والصيد، والمنسوجات، صناعة الملابس والجلود والأحذية، وكيف تعمل هذه القطاعات للتخفيف من آثار الجائحة. وأن البلدان النامية هي الأشد تضررا، والفقير في ازدياد-- منظمة العمل الدولية. كما تكشف عن خسائر فادحة، سواء من حيث الناتج والوظائف في جميع القطاعات. وتوضح أن البلدان النامية هي الأشد تضررا، والفقير في ازدياد.²¹

ومع أن الآثار المفجعة والمأساوية لهذه الجائحة يشعر بها الجميع في أنحاء العالم، فإن البلدان -والناس- الأكثر فقرا وتضررا سيكونون على الأرجح الأشد تضررا من هذه الأزمة. وستتأثر بشدة البلدان المؤهلة للاقتراض من المؤسسة الدولية للتنمية التي يعيش فيها نحو ثلثي الفقراء فقرا مدقعا في العالم²² حيث حذر البنك الدولي أن أكثر من 11 مليون إنسان مهددون بالفقر في آسيا وحدها، بسبب وباء كورونا، وأن توقعاته تشير إلى أن النمو الإقليمي يمكن أن يتباطأ إلى 2.1٪ في عام 2020، مقارنة بالنمو المقدر بـ 5.8٪ في عام 2019. وأن واحد فقط من كل خمسة أشخاص عاطلين عن العمل يحصلون على إعانات البطالة في العالم²³

والتداعيات الخطيرة على هذه الدول، أن ملايين المدنيين الذين يعيشون في دول متضررة من النزاع، بما في ذلك العديد من النساء والأطفال، يواجهون خطرا حقيقيا وخطيرا للغاية يتمثل في الوقوع في براثن المجاعة²⁴. كما قد يعاني 265 مليون شخص في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل من انعدام الأمن الغذائي الحاد بحلول نهاية عام 2020.²⁵

وفي سلسلة من التقارير الموجزة



كما حذّر رئيس البنك الدولي ديفيد مالباس من أن التراجع الاقتصادي الناجم عن وباء كورونا يهدد بالقضاء على التقدم الذي تم احرازه مؤخراً في الدول الفقيرة. وتعترف المؤسسة الدولية المقرضة ومقرها واشنطن طرح تمويلات بقيمة 160 مليار دولار على مدى الأشهر الـ 15 المقبلة مخصصة للبلدان الفقيرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بهدف تعزيز استجابتها للأزمات الصحية والاقتصادية.²⁶

وفي سياق متصل، فإننا في هذا القطاع الطبي للدول الهشة نجد أن النساء تقع في الخط الأمامي لمكافحة الوباء، ومن المرجح أن تكون الأكثر تضرراً مالياً وصحياً. وفي مقارنة بين الطاقة الاستيعابية للقطاع الطبي في الدول الغنية وتلك النامية، فإن عدد أسرّة العناية المركزة في المستشفيات الأميركية مقارنة بعدد السكان هو سرير واحد لكل 2800 شخص، بينما تحيل مقارنة مماثلة في أوغندا إلى سرير واحد بالعناية المركزة لكل مليون شخص.²⁷



إن رصد التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا على مستوى الدول النامية، لا ينفك عن قراءة تأثير ذلك على المشهد السياسي، بل سيزداد الاختلال مع الدول النامية وغيرها من الدول ، تحديدا مع هذه الأرقام الهائلة ممن سيفقد عمله ويعاني الجوع. كما أن النظام الدولي بدوره سيتعرض لضغوط شديدة وزعزعة إستقراره.

لبنانيا، نشير إلى أن الجمهورية اللبنانية كواحدة من الدول النامية تشملها بيانات البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي والمسؤولين في هذه المؤسسات والمنظمات الدولية الأخرى. ولقد أشار صندوق النقد الدولي إلى أن العديد من الدول في منطقة الشرق الأوسط ستواجه صعوبات جمة بعد تفشي فيروس كورونا المستجد، خصوصا تلك التي تمزقها الحروب، ومن بينها العراق والسودان واليمن²⁸، والمتأثرة بتلك النزاعات لاسيما الحاضرة للاجئين.

لقد قدر قدرّ البنك الدولي "عدد اللبنانيين الفقراء عام 2018 بحوالي الثلث²⁹، فكيف به الحال اليوم مع موجة عالية جدا من الغلاء عقب ركود إقتصادي، وتدهور لصرف سعر العملة اللبنانية مقابل الدولار والتي قاربت الضعفين (حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة 27 أبريل 2020)؟



فضلاً عن عدم قدرة لبنان على سداد جزء من اليوروبوند المستحقة عليه، (الديون الخارجية التي على الدولة ان تسدها للمصارف والمجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي وخاصة الشركات المالية العالمية) والمقدرة بنحو 1.2 مليار دولار³⁰. كما يعاني من دين عام تجاوزت قيمته الـ 91 مليار دولار. ما دفع الخبراء للحديث عن أن الأوضاع الاقتصادية جعلت نحو 55 في المئة فقراء، ونصفهم يعيشون تحت خط الفقر حيث لا يكفيهم دخلهم لتلبية حاجاتهم من الغذاء³¹، بل ن النسب آخذت بالارتفاع مع الحظر والإغلاق الذي يسببه وباء كورونا، مما يرجح ارتفاعها إلى 70 في المئة، في ظل إفلاس حقيقي للدولة.

لقد أثرت التبعيئة العامة التي أعلنتها الحكومة اللبنانية على قطاعات متعددة لاسيما النقل والعمال الجوالين من الباعة الذي يعتاشون بالكسب اليومي. وتقدر الخسائر المحلية نتيجة الإقفال 15 يوماً ما بين 250 و300 مليون دولار على الأقل، قابلة للارتفاع مع تمديد إجراء التبعيئة العامة³². وفي السياق نفسه، صرحت باحثة في الفقر والامساواة من هيومن رايتس ووتش أن: "أدى الإغلاق الهادف إلى إبطاء انتشار فيروس كورونا إلى تفاقم الفقر والصعوبات الاقتصادية المتفشية في لبنان قبل وصول الفيروس. وخسر عديدون دخلهم، وقد يعجز أكثر من نصف السكان عن شراء غذائهم وحاجياتهم الأساسية إذا لم تتدخل الحكومة³³.

وفي حين تخطت طلبات التشاور وإنهاء العقود التي تمّ التقدّم بها إلى وزارة العمل منذ تشرين الأول من العام 2019، الأربعة آلاف طلب وهي أرقام لم يشهدها لبنان حتى في أصعب الأزمات التي مرّ بها³⁴، يتوقع إرتفاعها بشكل أكبر هذه الأيام، كحال أغلب الدول التي يفقد العمال فيها وظائفهم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

أما ما يتعلق بالمساعدات الدولية للبنان في هذه الأزمة فهي طيبة بمجملها، حيث قدم البنك الدولي مساعدة عاجلة للبنان في مواجهة فيروس كورونا تقارب 40 مليون دولار إلى أنها مخصصة في ثلاث مجالات رئيسية: "المراقبة والكشف عن حالات الإصابة، إدارة الحالات وحماية العاملين الصحيين، والاستجابة على مستوى متعدد القطاعات لدعم أنشطة القطاعات المتعدّدة، بما في ذلك عمليات غرف القيادة على المستويين المركزي والإقليمي، وتنفيذ حملات إعلامية بشأن التوعية حول المخاطر وأهمية المشاركة المجتمعية³⁵. وبالتالي أغلبها متعلق بمكافحة الوباء نفسه لا تداعياته التي لا تقل خطورة عن الفيروس نفسه..

وبالرغم من هذا الدعم المتوسط، - وما سبقه من (مشروع تعزيز النظام الصحي في لبنان) والذي يُمول عبر مساهمة قيمتها 95.8 مليون دولار من البنك الدولي للإنشاء والتعمير ومنحة بقيمة 24.2 مليون دولار من البرنامج العالمي لتسهيلات التمويل الميسّر³⁶ (GCFF) أُسقط في يد السلطات المحلية اللبنانية وقطاعها الطبي. وتداعت لإنقاذه عشرات الحملات المدنية عبر وسائل الإعلام الكبرى ومنصات التواصل الإجتماعي، في حين أن مشفا رسميا واحدا في البلاد من يتعامل مع مصابي الوباء استشفائيا.

فلا يعرف أين هي مخصصات الحكومة لمثل هذه الحالات، ولا أين صرفت تلك الأموال المخصصة لدعم البلدان الأكثر فقراً منها لبنان ؟

لا يوجد في لبنان إلا حوالي 2000 سرير للعناية الفائقة، ونحو 900 جهاز للتنفس الاصطناعي، يمكن استخدام 1000 سرير منها لمرضى الكورونا و500 جهاز للتنفس الاصطناعي³⁷. بل من عجز الدولة عن تأمين الصحة العامة، هو عدم وجود إختبار لكوفيد19 مجاني، فإذا كنت ترغب في القيام بذلك بشكل خاص ومن باب الإطمئنان قد يكلفك 150.000 ليرة لبنانية، وهو سعر باهظ يحول دونه الملايين. ولا تقدم الحكومة إختباراً مجانياً في المستشفيات إلا إذا ظهرت على الإنسان أعراض المرض.

ولعل هذا واحد من الأسباب التي دفعت رئيس الموساد الإسرائيلي إلى القول بأن: العراق ولبنان وسوريا وإيران يخفون الأرقام الحقيقية لضحايا كورونا"³⁸، مضافا لأسباب أمنية وسياسية حيث أشار إلى أن عدد الوفيات فيها أعلى بكثير من الأرقام الرسمية المنشورة. أما وزارة الصحة اللبنانية فقد أعلنت عن وفاة 26 وتجاوزت الإصابات الـ 700 (حتى ساعة إعداد هذه الدراسة).³⁹

ومع عجز الدولة اللبنانية عن القيام بواجباتها كدولة هشة وتدهور الأوضاع الاقتصادية فيها، اتخذ المصرفيون الوباء كذريعة لإغلاق أبواب البنوك، وكحل للسيطرة على الأزمة المستمرة ونقص السيولة، بعد أن وصلت قيمة السحب من أموال المودعين لدى هذه المصارف إلى 50 فـ 100 دولار أسبوعيا. كذلك إيقاف الحركة داخل تلك المصارف بحجة الخوف على موظفيها بسبب كورونا⁴⁰. وهم بذلك لا يختلفون عن السلطات المحلية تخبطا والتي -فعليا- تصرف من ودائع اللبنانيين وغير اللبنانيين لتمويل عجزها الاقتصادي وفوائد مديوناتها الداخلية والخارجية.

أدى انتشار فيروس كورونا في لبنان إلى إغلاق المؤسسات التعليمية⁴¹ على غرار دول العالم، وكإجراء وقائي لحماية الطلاب والأساتذة من الإصابة بالفيروس. لكن الأكثر ضررا في لبنان هو أن هذه المؤسسات بنسب كبيرة منها، كانت قد أغلقت عقب "ثورة 17 تشرين"، ما يهدد ضياع العام الدراسي على الطلاب، فضلا عن أزمة الإنترنت غير المتوفرة لشريحة كبيرة جدا من طلاب التعليم الرسمي، وبالتالي حرمانهم من الدراسة عن بعد (Online).



كما كشف وباء كورونا عن عجز وفساد جذرته الطبقة السياسية في مؤسسات الدولة، إذ لم تقدم الدولة اللبنانية على جلب المغتربين والعالقين من مواطنيها في الخارج مجانا ولا حتى بأسعار رمزية، حيث لا تمتلك هذه الدولة مؤسسة طيران وطنية، لا بل قامت شركة طيران الشرق الاوسط بمضاعفة أسعار التذاكر. فتعرضت الشركة والحكومة إلى حملات من الإحتجاج رد عليها رئيس الشركة محمد الحوت بأن شركته: "شركة تجارية وليست ملك للدولة اللبنانية، صادف أن مصرف لبنان يملك 99 % من أسهمها"⁴². دولة لا تمتلك شركة طيران كيف لها أن تؤمن رعاياها في الخارج، أو تحسن صورتها على المستوى الدولي، بعد أن زار وزير خارجيتها السابق مؤتمر دافوس بطائرة خاصة لأحد أصحابه؟ أسئلة ترتبط بشكل مباشر لا في فساد المنظومة الحاكمة بل النظام السياسي القائم.



ثالثاً: التداعيات الإجماعية لكوفيد19 على الدول الهشة

تتناول المؤشرات الإجماعية للدول الهشة ملفات مثل الضغوط الديموغرافية، النزوح الجماعي للاجئين والنازحين داخلياً، إرث الظلم الجماعي الساعي إلى الثأر، والرفاه ونوعية الحياة. وهذا لا ينفك عن التداعيات الإقتصادية على الدول النامية والهشة بشكل عام، حيث حذرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أن تداعيات الجائحة قد تكون أصعب من المرض نفسه. وأنه إلى جانب الصراعات وإلى جانب العنف سيتعين على الدول التعامل مع التداعيات الاجتماعية للجائحة، والتي تشكل أزمة إنسانية بالغة في الشرق الأوسط".⁴³

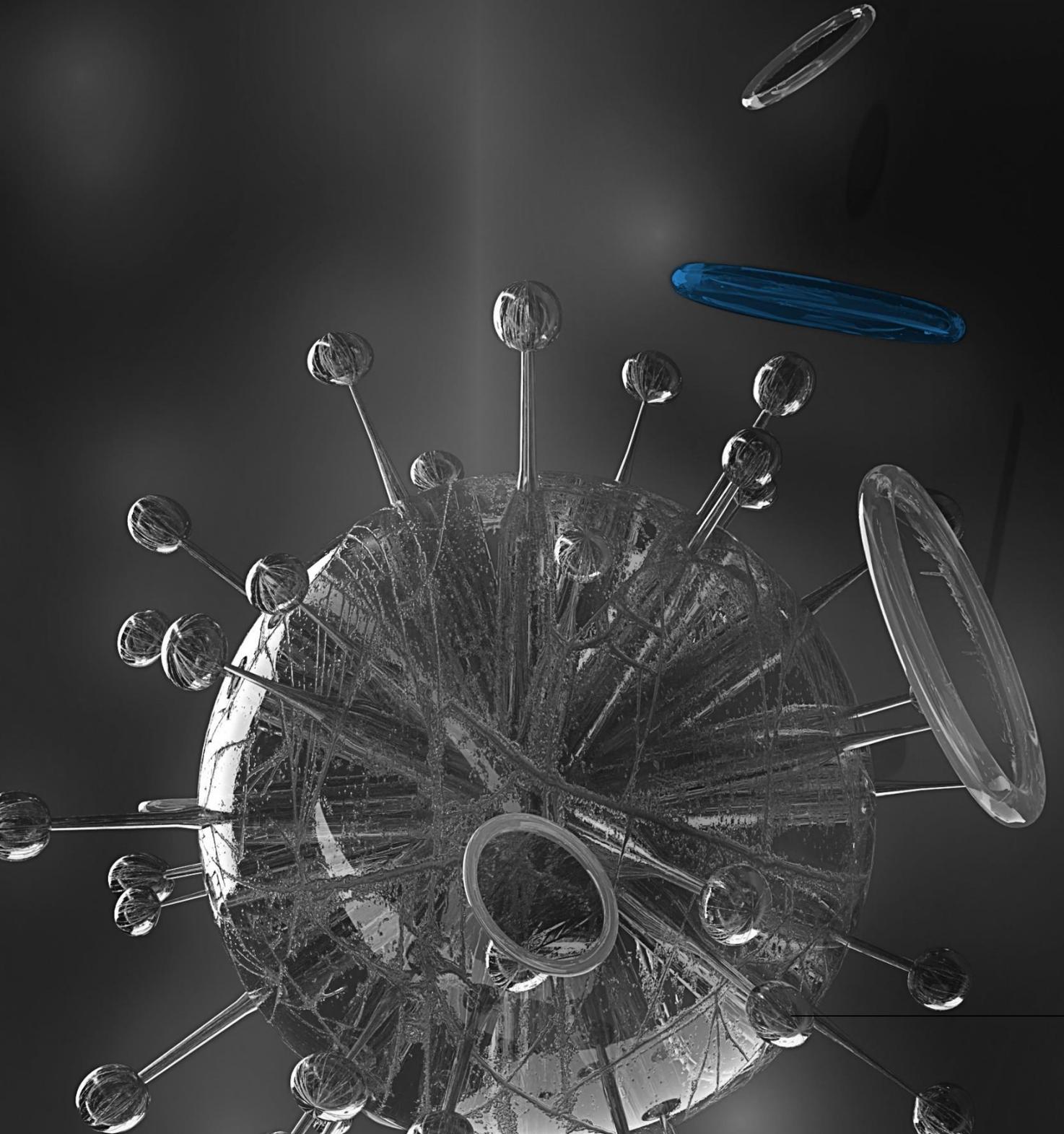


كما حذرت الأمم المتحدة على لسان أمينها من تزايد حالات العنف الأسري بسبب وباء كورونا والحظر الصحي المترتب عليه لفترات طويلة. فدعى إلى اتخاذ تدابير للتصدي لهذه الزيادة المرعبة للعنف الأسري. وأشار إلى "أن 87 ألف امرأة قتلن عمدا في عام 2017، ولقي أكثر من نصفهن مصرعهن على أيدي شركاء حميمين من أفراد الأسرة... وإن هذه الأرقام تعطي بعض الأدلة على حجم المشكلة، وتغطي فقط البلدان التي توجد فيها أنظمة إعداد التقارير: فمع انتشار الفيروس في البلدان التي تعاني من مؤسسات ضعيفة، تتوفر معلومات وبيانات أقل، حيث يتوقع أن يكون مقدار ضعف النساء والفتيات أعلى"⁴⁴. وهو ما يتخوف من ارتفاع معدلاته في لبنان مع هذه الأزمات الحادة التي صورنا جوانبها (أعلاه). وحذرنا من ذلك تداعت شرائح من اللبنانيين إلى القيام بحملات للتوعية من هذه المخاطر وحماية النساء تحديدا.⁴⁵

وإجتماعيا أيضا، قد أشارت الدراسة في بدايتها إلى أزمة اللاجئين في لبنان لجهة المعاناة الاقتصادية، أضف إليها تمييزا عنصريا في بعض المناطق، وكل هذا إن أوصل إلى شيء فهو حد الانفجار مجتمعي وأخلاقيا. ومن ذلك، أن أقدم أحد اللاجئين السوريين إلى إحراق نفسه ووفاته في البقاع⁴⁶. وبطبيعة الحال، فإن هذا الحريق يطال كل دار في لبنان بنسب متفاوتة لكنها كبيرة جدا، بناء على الأرقام التي أوردناه في الشق الاقتصادي. ومع إعلان التعبئة العامة في لبنان ومع فرض حظر للتجوال أحيانا، إشتد الخناق على اللبنانيين والمقيمين⁴⁷، حتى أقدم أحد سائقي التاكسي على إحراق سيارته عقب تحرير مخالفة بحقه لإنتهاك الحظر العام وسعيه نحو رزقه اليومي.⁴⁸

أما ما يتعلق ببرنامج المساعدات الغذائية لما يقارب 200 ألف عائلة، والأنشطة المحلية من قبل البلديات. أو ما أعلنه مجلس الوزراء نيته توزيع 400 ألف ليرة لبنانية على الأسر الأكثر فقرا، فلم تقدم بخصوصه تفاصيل فضلا عن عدم كفايته في هذه الظروف. وقد إعتبر باحثو الفقر والامساواة في هيومن رايتس وتش هذه الإجراءات غير كافية، بل إن ملايين من اللبنانيين مهددون بالجوع بسبب إجراءات الإغلاق المتصلة بالوباء، ما لم تضع الحكومة على وجه السرعة خطة قوية ومنسقة لتقديم المساعدات (أي نسبة كبيرة جدا من بلد تعداد سكانه أقل من 7 مليون).⁴⁹

هذا الجوع الذي تحذر من تبيعاته المئات من التقارير المحلية والدولية، انفجر على شكل إحتجاجات غاضبة مناهضة للحكومة والمصاريف، ومطالبة برغيف الخبز حرفيا وأموال المودعين، إلى أن سقط أحد الضحايا برصاص الأمن شمال البلاد⁵⁰. وهو ما يؤشر إلى إرتفاع زخم نزول الناس إلى الشارع.



الخاتمة

من المؤكد أن العواقب الاستراتيجية لجائحة COVID 19 معقدة جدا، والحكم بنهايتها فضلا عن تداعياتها من الصعوبة بمكان، فلا يمكن التنبؤ بشكل العالم ما بعد فيروس الكورونا بشكل حتمي، لكن نستطيع أن نلتمس بعض ملامح هذا العالم بشكل عام، وأثره على الدول النامية ومنها لبنان بشكل خاص.

بناءً على ما تقدم، تتضح الآثار السلبية لهذه الجائحة على مجتمعات الدول النامية والفقيرة، سياسيا، إقتصاديا وإجتماعيا بشكل ضخم ومخيف. خاصة تلك التي تشهد نزاعات مسلحة حيث انخفض مستوى تقديم المعونات إليها في ظل إنشغال كل دولة بشؤونها بل وإنشغال المجتمع الدولي بتغطية إحتياجات أمم عديدة حتى الأوروبية منها. كذلك إنشغال الدول الكبرى بإقتصادياتها المتضررة بمليارات الدولارات حتى الساعة، وبمجتمعاتها التي تشهد إرتفاعا بنسب فقد العمال لوظائفهم، والخسائر الفادحة للشركات في قطاعات متعددة وكبرى، لاسيما القطاع النفطي الذي يشهد زلزلا ضخما لأول مرة في التاريخ، أدى لنزول سعر برميل النفط الأمريكي إلى ما دون الصفر بفعل تداعيات الاقفال العالمي.

وعليه، لنا أن نتصور واقع الحال الذي ستحيى به تلك المجتمعات ونمط المساعدات المقدمة للدول النامية ونسبتها، خاصة في لبنان الذي يعاني من التدهور الإقتصادي الكبير. ما يحتاجه لبنان من قبل أزمة كورونا كان الكثير من الدعم الدولي، فضلا عن الإصلاح المشروط لهذا الدعم بداية، فكيف به اليوم مع هذه الجائحة وذلك الإنهيار الإقتصادي وإفلاس الدولة؟

فشلت السلطات اللبنانية على مستوى لبنان ككل في إدارة أزمة كورونا، وأكدت غيابها وعجزها، فنرى البلديات، الأحزاب وجماعات المجتمع المدني تتولى الأمن الذاتي في مناطقها، يعقبه إستثمار حزبي للجائحة. فإن كان لا يوجد في لبنان نزاع مسلح حتى هذه الساعة، لكنه يعيش حربا باردة بل قاسية جدا بين فرقائه ويعيش تداعيات حروب حقيقية.

ركود إقتصادي أدى للبطالة والغلاء الفاحش والإحتكار، بل وقد يرافقه مجاعة. مما يؤشر إلى تحول هذه المناوشات إلى إنفجار حقيقي كبير عما قريب. ثورة كبرى يشنها الشعب

المستضعف على الطبقة الحاكمة برمتها والنظام القائم. وبذلك نكون أمام أحد أهم السيناريوهات المتوقعة بل المرجحة. وهو ما يتطلب وعياً كبيراً وتنظيماً ثورياً هاماً. فلا يخرج الناس بشكل عشوائي دون إدارة توجه البوصلة تجاه الطبقة الفاسدة وتسترد منهم تحديداً الأموال المنهوبة، وتأممها كمل جرى في أغلب ثورات العالم الجذرية الناجحة.

إن محركات هذه الثورة –أو هذا السيناريو المتوقع- قد إكتملت أركانها في ظل ما وصل إليه لبنان، لكن هذا لا يمنع سيناريوهات أخرى قد تلجأ إليها الطبقة الحاكمة، سواء كانت موحدة ضد إرادة الشارع أم متصارعة فيما بينها. حيث يقدم في نزاعهم أحد الفرقاء الطرف الآخر على أنه هو الفاسد أو كبش المحرقة. وفي سبيل ذلك تحريك بعض المحسوبين عليهم، أو إستغلال نفوذهم الأمني، أو سلاحهم وتنظيماتهم الحزبية.

أما السيناريو الآخر، هو العودة إلى الخيار الأقل تصادماً مع الشارع، فالمناورة في ساحة الدعم الدولي المشروط ونشر دعوات الطمأنينة والإصلاح، فيكون من أدواتهم التوجّه الجديد نحو صندوق النقد الدولي، كأحد مخرجات هذه الأزمة بشكل مؤقت، وذلك بعد أن يقدم حزب الله وحلفائه المزيد من أمارات الخضوع للترغبات الدولية، على نحو تحريرهم أحد عملاء الإحتلال الإسرائيلي في لبنان عامر الفاخوري.



Middle East Forum
FOR POLICIES AND FUTURE STUDIES



Reference

- ¹ [ForeignAffairs](#), Will the Coronavirus End Globalization as We Know It?
- ² [World Bank Blogs](#), What is a fragile state?
- ³ عدنان الشيباني، تقييم مؤشرات الدولة الهشة، جامعة المثني، مجلة أورو، 2018، ع 11، ص 221-222. (بتصرف)
- ⁴ [NSDS GUIDESLINES](#)
- ⁵ [INDEPENDENT](#), Coronavirus could be used by authoritarian leaders as excuse to undermine democracy, experts warn.
- ⁶ كيف كشف وباء كورونا أمراض العالم السياسية، [القدس العربي](#)
- ⁷ [FP](#), How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic
- ⁸ [الوطن](#)، الرئيس الصربي مهاجماً أوروبا: التضامن ضد "كورونا" قصة خيالية على الورق.
- ⁹ [HumanRightsWatch](#), How Authoritarians Are Exploiting the COVID-19 Crisis to Grab Power.
- ¹⁰ [TheNewYorkTimes](#), Coronavirus World Updates: U.N. Warns World Hunger Could Double as Global Economy Crashes.
- ¹¹ [Al-Monitor](#), Coronavirus forces Lebanese protesters into new posture.
- ¹² [HumanRightsWatch](#), Lebanon: Refugees at Risk in COVID-19 Response, Discrimination Risks Harming Syrians, Lebanese Alike.
- ¹³ [Aljazeera](#), COVID-19: Lebanon municipalities 'discriminate' against refugees.
- ¹⁴ [قناة الغد](#)، شاهد.. تمرد سجناء في سجن القبة في طرابلس شمال لبنان.
- ¹⁵ لبنان محاولة هروب لعدد من سجناء سجن زحلة خوفاً من تفشي كورونا. [العربي اليوم](#)
- ¹⁶ [تغريدة للرئيس سعد الحريري في حسابه \(تويت\)](#)
- ¹⁷ البنك الدولي يحذر من تقويض وباء كورونا للتقدم الذي أحرزته الدول الفقيرة، [رأي اليوم](#)
- ¹⁸ برنامج تطوير الصناعة الوطنية والخدمات اللوجستية، التقرير الأسبوعي عن أبرز المستجدات الاقتصادية (فيروس كورونا الجديد)، 29 مارس 2020، ص 2.
- ¹⁹ [OXFAM](#), Half a billion people could be pushed into poverty by coronavirus, warns Oxfam.
- ²⁰ [OXFAM](#), Dignity not destitution.
- ²¹ سلسلة تقرير موجزة لمنظمة العمل الدولية تكشف عن خسائر فادحة جراء كوفيد-19، [أخبار الأمم المتحدة](#)
- ²² [World Bank](#), Group President Malpass: Remarks to the Development Committee.
- ²³ [BBCBusiness](#), Coronavirus: Millions will be left in poverty, World Bank warns.
- ²⁴ في وقت تلوح فيه مجاعات "ذات آثار مدمرة"، مجلس الأمن يدعو إلى "التصرف بسرعة"، [أخبار الأمم المتحدة](#)
- ²⁵ [برنامج الأغذية العالمي](#)، فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) سيضاعف عدد الأشخاص الذين يعانون من أزمات غذائية ما لم تتخذ خطوات عاجلة للتصدي له.
- ²⁶ [وكالة الأناضول](#).
- ²⁷ مقال بواشنطن بوست: هل يدمر كورونا الدول النامية؟ [الجزيرة](#)
- ²⁸ [BBCarabic](#).
- ²⁹ [Euronews](#).
- ³⁰ هكذا سقط لبنان في أزمة الديون.. فماذا عن الحل؟ [الجزيرة](#)
- ³¹ لبنان على شفير الانهيار الاقتصادي.. ماذا يعني إفلاس الدول؟ (نقلا عن الإتحاد العمالي العام). [الحرة](#).
- ³² خسائر كورونا في لبنان ترفع أرقام أزمته الاقتصادية [الانديخت-عربية](#).
- ³³ [HumanRightsWatch](#). لبنان: مساعدات مباشرة لأشد المتضررين من أزمة فيروس "كورونا" - استجابة الحكومة غير الملائمة تهدد أعدادا كبيرة بالجوع.
- ³⁴ وزارة العمل: أكثر من 4 آلاف لبناني فقدوا عملهم! [المدن](#)
- ³⁵ البنك الدولي يوجه 40 مليون دولار لمساعدة لبنان على مواجهة تفشي فيروس كورونا. [البنك الدولي](#)
- ³⁶ المرجع السابق.
- ³⁷ كورونا لبنان... نحن أمام 3 سيناريوات في علم الأرقام. [النهار](#)
- ³⁸ رئيس الموساد: العراق ولبنان وسوريا وإيران يخفون الأرقام الحقيقية لضحايا كورونا، [الحرة](#).
- ³⁹ [LBCL](#).
- ⁴⁰ [Reuters](#), In coronavirus lockdown, Lebanese banks turn off dollar tap for hard-hit depositors.
- ⁴¹ كورونا يفرض نفسه على التعليم في لبنان (تقرير). [وكالة الأناضول](#).
- ⁴² الحوت: لسنا قادرين على دعم العائدين.. أولويتنا استمرارية الشركة. [المركزية](#).
- ⁴³ بسبب كورونا.. تداعيات في المنطقة العربية "قد تكون مدمرة"، [DW](#).
- ⁴⁴ الأمين العام يدعو إلى اتخاذ تدابير للتصدي للزيادة المرعبة في العنف الأسري في ظل طفرة كورونا العالمية، [أخبار الأمم المتحدة](#)
- ⁴⁵ لبنانيون يرفعون الوعي حول العنف الأسري وسط كورونا. [RtArabic](#).
- ⁴⁶ سوري يحرق نفسه في البقاع بسبب أوضاعه الصعبة (فيديو). [لبنان 24](#)
- ⁴⁷ مجموعة البيانات - لبنان/ وفقا للبنك الدولي يبلغ تعداد اللبنانيين ما يزيد عن 6.8 مليون نسمة، في حين يبلغ عدد اللاجئين المسجلين فيه من [البنك الدولي](#) سوريا 1.5، و 175 ألف لاجيء فلسطيني
- ⁴⁸ مواطن يحرق سيارته بعد تحرير مخالفة له في المدينة الرياضية (فيديو). [لبنان 24](#)
- ⁴⁹ [HumanRightsWatch](#). لبنان: مساعدات مباشرة لأشد المتضررين من أزمة فيروس "كورونا" - استجابة الحكومة غير الملائمة تهدد أعدادا كبيرة بالجوع.
- ⁵⁰ لبنان: مقتل شاب في طرابلس خلال احتجاجات عنيفة على خلفية تدهور الأوضاع الاقتصادية. [France24](#)